

رائحة ماء بعيد

طالب عبد العزيز*

أقترح البنفسج لحظة بيننا
وأحتفظُ برعشة يدك في صدري
بينما تنزلق عربة أبيك في المدى
ويعبر الهواء بيننا،
يعبر، حتى لم تعد تراني.
أنت بلا اسم، خيالٌ وظلٌ
كيف أحصي النجوم التي ماتت
في الطريق إليك؟



في مفازة النخل،
حيث تزدحم الريحُ في مفارق الأنهر
قواربٌ من أسل وشفصاف

* شاعر من العراق.

خرّقتها الموج،
 ستظل مدفونة في الشطآن
 هناك، حيث لا أحد يستبدل الحكاية.
 أقمار كثيرة غمرها المدُّ هذا اليوم
 كانت القدورُ تعبرُ..
 ومن مسنّاةٍ إلى أخرى
 كنا نلتقطُ الجرارَ الطافيةً.
 ضفادعُ خضراءُ وسلاحفُ صغيرة
 مثل أقداح الشاي
 كانت تؤثث رحلتنا
 وسَطَ الباقلاءِ والقصبِ والأشنات.
 نحن صبيّةٌ نكتهلُ أعالي الأنهار
 وهذه الأيامُ تأخذ بياقاتِ آبائنا المسنين.



إن قمتَ من مكانك هذا
 بقراتٌ كثيرة ستتبعك حتى مقيل الرعاة
 حيث لا يتشابه ثغاء الحملان.
 على الشواطئ التي يأكلها المد
 بيوت الصيادين،
 تنهشُ أخصاصها الخنازير
 وبييضُ الإوز تحت الدلاء المقلوبة
 نسّاجو الحكايات الذين لبّوا
 دعوة أبيك البارحة
 تفرّقوا في الأشرطة،
 انكسرت في جباههم الشمس
 سماءً بلون السمك المالح
 كانت تعبر بهم.



أنت التوتُّ الذي لا يكبر

وأنا اللوبياء، ألتفُّ على جذعك
وأغفو..
وحين يحلُّ الصيفُ
سأفتح أزرارَ قميصي
وأريك الزغبَ الذي تأبى
أنَّ ينموَ إلا بين راحتك
أنا أقسمُ بالريح الخضراء التي بيننا
وأنت مع الشباكِ والمجاديف
نائم، ويداك تخطان في الماء
أسماءَ الفسائلِ الميتة.
أجاصةٌ بلونِ أساي، كانت تُرخي أغصانها
وأجنحةٌ كثيرةٌ رفَّت عليك.



كنتُ ألتقطُ التمرَ معك
ومعك، حملتُ العذوقَ والحشفَ وأعناقَ اليقطين
حيث لا أحد يؤولُ انحناءَ القصبِ
لا أحد يؤولُ موتَ الفراشاتِ وسَطَ الشماريخِ
كنتُ العرجونُ المنسي
والفراشاتِ التي تذبلُ في الظهيرة
وحين كنتُ أغيبُ في الجداولِ النائبة
هناك.. مع طواشاتِ تمرِ أبيك
كنتُ وحدك..
ولما كان النهارُ ينتصفُ على جذعكِ التوت
كنتُ تمرُّ أصابعك على خصورهنَّ جميعاً..
جرادلُ صدئةٌ، وأرشيَّةٌ من قنَّبِ رطبٍ
مناجلُ ومجاديفُ تركت على الرملِ
حينَ ينحسرُ عنها الموجُ
ستسمعُ اصطفاقَ الزمنِ بالأشياءِ
ستشتمُّ رائحةَ ماءٍ بعيدٍ.
البصرة

